العربية من وجهة نظر الآخر

د. محمد عبدو فلفل(*)

لعل مقاربة واقع العربية بعد الوقوف على وجهة نظر الآخر فيها تكون أقرب إلى الموضوعية، لذا سنعرض لوجهة النظر هذه من خلال الأمور التالية: **نضج العربية وكفاءتها ، وا لعربية بين الثبات والتغير، والعربية في ميزان اليسر والعسر، والعربية بين لهجاتها ، والعربية في علاقتها باللغات الأخرى في العصر الحديث.**

أولا : نضج العربية وكفاءتها .

لا تشكو أي لغة في بنيتها من قصور عن الوفاء بالتعبير عن حاجات أبنائها، وهذا ما نص عليه غير واحد من اللغويين، يقول إدوارد سابير(لا نعرف شعبًا واحدًا ليست له لغة مكتملة التطور... فالقاعدة الأساسية للغة، من تطور النظام الصوتي الواضح المعالم، واقتران العناصر الكلامية بالمفاهيم، والاحتياط للتعبير الشكلي المرهف عن جميع العلاقات، كل ذلك يواجهنا باستمرار كاملاً ومنتظمًا في أية لغة نعرفها)(١).

(*) عضو الهيئة التدريسية في كلية الآداب الثانية بحماة.

(١) اللغة والخطاب الأدبي ٢٦-٢٧ .تر. سعيد الغامدي. وانظر: اللغة واللغويات ٤٧. جون ليونز . تر . د . محمد العناني ،و اللغة ٤٢١.جوزيف فندريس . تر . عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص.

وعبَّر الآخر عما لاحظه من نضجٍ واكتمال في بنية العربية، ففي معرض حديثه عن هذه اللغة يقول أرنست رينان (تبدو لنا فجأة بكل كمالها ومرونتها وثروتها التي لا تنتهي ، لقد كانت من الكمال منذ بدايتها بدرجة تدفعنا إلى القول بإيجاز : إنها منذ ذلك الوقت حتى العصر الحديث لم تتعرض لأي تعديل ذي بال، اللغة العربية لا طفولة لها، وليست لها شيخوخة أيضًا)(٢). أما فندريس فيقول في تسويغه لسعة انتشار بعض اللغات العالمية(**القدرة** على الانتشار التي نشاهدها في بعض اللغات الهندية الأوربية أو السامية كاللغة العربية مثلاً ترجع بلا شك إلى أسباب معقدة ، ولكن القيمة الذاتية للغة لها في ذلك نصيب)(٣). ويقول برنارد لويس: (يقال غالبًا عن العربية من الذين لا يعرفون شيئًا منها :إنها غامضة ومنمَّقة، وإن النصوص العربية مطنبة وتفتقر إلى الدقة وطنانة، وهذا الوصف للغة العربية الكلاسيكية غير صحيح أبدًا... اللغة العربية

(٢) الساميون ولغاتهم ١٦٣-١٦٤. د. حسن ظاظا .

(٣) اللغة ٣٥١. وإلى مثل ما ذهب فندريس ورينان ذهب ياروسلاف استاتكوفتش في العربية الفصحى الحديثة ٢٣-٢٤ ..وكارل هيكر في دراسات في العربية ٣٨. تحرير فولف ديتريش فيشر. تر. د. سعيد حسن بحيري . وانظر: التراث اللغوي العربي ١٥ . بوهاس ، جيوم ، كولوغلي. تر. د. محمد حسن عبد العزيز ، ود. كمال شاهين. و التطور النحوي للغة العربية ١٢٧. برجشتراسر .أخرجه وصححه وعلَّق عليه د. رمضان عبد التواب ، و اللغة العربية ؛ تاريخها ومستوياتها وتأثيرها ٩٤. كيس فريستيغ . تر. محمد الشرقاوي .

الكلاسيكية ناقل دقيق للفكر ...فهي أيضًا لغة تتصف بوضوح ودقة عاليين، وهي أداة تواصل علمية وفلسفية)[٤] وإلى مثل ذلك ذهب ديفيد جستس[٥] .

ويشير حاييم رابين وغيره إلى ما تتحلى به العربية من قوة كامنة تمكنها من التجدد والحياة دون الإخلال ببنيتها، فيقول (لم تكن هذه اللغة غنية بالصيغ والتراكيب ، لكنها كانت على درجة عالية من الطواعية التي مكنتها من الوفاء بحاجات ثقافة ، كانت على درجة عالية من التمدن والبراعة اللغوية من غير أن يؤدي ذلك إلى اختلال بنيتها)[٦] و هذه الميزة التجدُّدية مع المحافظة على أصالة البنية مما مكن العربية في نظرالآخر من الاستمرار، وسعة الانتشار.

ثانيًا : العربية بين الثبات والتغير .

لوحظ أن العربية لم تتعرض لتغيرات جوهرية في أسِّ بنيتها المجردة، وهذا ما نبه عليه يوهان فك[٧] وغراتشيا غابوتشيان[٨]، وتشارلز فرجسون،[٩] وأندرو

(٤) الإسلام والغرب ١٠٦. برنارد لويس. تر. د . فؤاد عبد المطلب.

(٥) انظر : محاسن العربية في المرآة الغربية ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٥٣،٣١٥، ٣٥٣، ٣٩٩. تر . د .حمزة قبلان المزيني .

(٦) دراسات في تأريخ اللغة العربية ٤٩-٥٠، وانظر: العربية الفصحى لفليش ١٩٢-١٩٤

(٧) انظر: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ١٤. يوهان فك . تر. د. رمضان عبد التواب .

(٨) انظر: نظرية أدوات التنكير والتعريف، وقضايا النحو العربي ١١٦ .غراتشيا غابوتشيان.

(٩) انظر : دراسات في تأريخ اللغة العربية ١٣٩-١٤٠

فريمان[١٠]،وديفيد جستس[١١] وهانز فير[١٢] ، وقد تراءت لهم العوامل المؤثرة في ثبات العربية فيما يلي:

١- **العامل الحضاري**، ويتمثل بالمدونة اللغوية للعربية الحافظة لتراثنا، وقد نبه على أثر هذا العامل في مسيرة هذه اللغة غير واحد من المعنيين[١٣] كيوهان فك في قوله (لقد برهن جبروت التراث العربي التالد الخالد على أنه أقوى من كل محاولة، يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر، ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية ما بقيت هناك مدنية إسلامية)[١٤].

٢- **العامل الديني**، وقد نص غير واحد[١٥] على أثره في حياة العربية.

٣- **العامل الاقتصادي والسياسي الذي** نبه فيشر على أثره في حياة العربية، فقال (في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين مرَّت العربية بنهضة شكلتها لتصير لغة الكتابة الحديثة، أو بالأحرى اللغة الفصحى للأمة العربية، فقد أدرك

(١٠) انظر : دراسات في تأريخ اللغة العربية ٤٩١، ٥١١

(١١) انظر كتابه «محاسن العربية في المرآة الغربية» ١٧-٢٠

(١٢) دراسات في تأريخ اللغة العربية ٨١

(١٣) انظر : محاسن العربية في المرآة الغربية ١٨

(١٤) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب٢٤٢.

(١٥) انظر مثلاً : العربية لفك ٢١٦، ومحاسن العربية في المرآة الغربية ١٨، ودراسات في العربية لمجموعة من المستشرقين ١١-١٢.

العرب في ردِّ فعلٍ على التقائهم بشكل الحياة الأوربية، ضرورة تحويل لغة الثقافة الموروثة التي كانت حتى القرن الثامن عشر الميلادي مرتبطة بمضامين الإرث الثقافي الخاص.. ففي أكثر من عشرين بلدًا عربيًا تعد اللغة الرسمية للدولة، واكتسبت العربية أيضًا مع تزايد الأهمية الاقتصادية والسياسية لهذه الدول أهمية باعتبار أنها لغة دولية للتعامل والثقافة، وتحتل العربية ...المكانة السادسة في ترتيب لغات العالم)[١٦]. **وفي كلام** فيشر ما يدل على تعامل الآخر في الآونة الأخيرة خلافًا لما كان قبلاً[١٧] مع العربية على أنها لغة حية مع مزاحمتها بعاميات محلية، قد لا يستغني هذا الآخر عن العناية بها إلى جانب الفصحى، يقول كيس فريستيغ (حتى عقود قليلة مضت كان تدريس اللغة العربية يقوم على فكرة أنها لغة ميتة، وكانت الأقسام التي تقدم فصولًا في اللهجات قليلة، أما الآن فكل الأقسام تقريبًا في أوربا والولايات المتحدة ترمي إلى أن يعرف الطالب قسطًا حسنًا من الفصحى المعاصرة، وتتوقع منه أن يتعلم لهجة عربية واحدة على

(١٦) دراسات في العربية لمجموعة من المستشرقين ١٧.

(١٧) تعامل بعضهم في مطلع القرن العشرين مع العربية الفصحى على أنها لغة ميتة ، وممن زعم ذلك الألماني ولهلم سبيتا، والبريطاني ويلكوكس انظر : «تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر» للدكتورة نفوسة زكريا سعد، ولا سيما ص ١٢-٤٢ وما بعدها لغة الضاد في ملف المستشرقين . د . صالح زهر الدين . مجلة الفكر العربي ٩٤-٩٥ ، ٩٧.ع . ٦١ للعام ١٩٩٠.

الأقل)[١٨] وسنعاود الحديث فيما بعد بشيء من التفصيل عن علاقة العربية الفصحى بلهجاتها من وجهة نظر الآخر .

٤- **العامل الذاتي** . ويتمثل هذا العامل بما تراءى للآخر مما تتسم به العربية من الكفاءة، وتكامل البنية والقدرة على الثبات مع التجدد المستوعب لمستجدات الحياة ، وقد وقفنا من قبل على نصهم عليه غير مرة، واللافت هو توقفهم طويلًا ومفصَّلًا عند أثر القياس اللغوي في قدرة العربية على توليد الألفاظ الجديدة وعلى هضم ما تقترضه من الألفاظ ، وهو ما توقف عنده استتكفتش[١٩]، وبيَّن[٢٠] فريستيغ وهانز فير، وشتيفان فلد أن للقدرات التجددية الذاتية للغة العربية دورًا مهمًا في استمرارها. على أن ذلك لا يعني أنها عند الآخر ثابتة كليًّا، بل لا يعني أنها بمنأى عن النقد، وهذا ما سيتضح فيما يلي:

ثالثا : العربية في ميزان اليسر والعسر .

اللغات عامة على درجة لافتة من التعقيد والصعوبة، يقول روي سي هجمان (ربما كانت أعظم إنجازات البحث اللغوي في عصرنا الحديث هو أن يكشف لنا عن مدى تعقد قواعد كل لغة من لغات العالم...أي لغة مجموعة

(١٨) اللغة العربية لفريستيغ ١٧

(١٩) انظر:العربية الفصحى الحديثة، ٢٦-٢٧، ٣٦

(٢٠) انظر: على التوالي: اللغة العربية لفريستيغ ٢٠٤، ودراسات في تأريخ اللغة العربية ٨٢-٨٣، و دراسات في العربية لفيشر ١٤٩ -١٥٠

كبيرة من التقنيات المعقدة)[٢١] ويصنف الآخر العربية في اللغات الصعبة[٢٢] يقول ديفد جستس (اشتهرت العربية بأنها لغة صعبة، ومن ذلك أن معهد الخدمات الخارجية، وهو معهد لتعليم اللغات الأجنبية يتبع وزارة الخارجية الأمريكية يصنفها في قائمة أصعب اللغات، وهي القائمة التي تحوي إضافة إليها الصينية واليابانية والكورية فقط)[٢٣] على أن جستس نبه على(أن الجانب البنيوي المحض، أي نظام العربية المجرد لا يسهم في صعوبتها إلا بقدر ضئيل، فاللغة العربية من حيث البنية لغة مطردة ومصقولة بشكل غير معهود).[٢٤] والجدير بالذكر أن صعوبة اللغة لا تعني عدم تمكن أبنائها على الأقل من التكيف معها ومن التعبير والتفكير بها تفكيرًا بنَّاء ومبدعًا، كاليابانية والصينية والكورية التي صنفت في أكثر لغات العالم صعوبة، إضافة إلى العربية التي نبه ديفد جستس على أن الحديث عن صعوبتها غير بريء من التحامل[٢٥] عليها، يقول جستس

(٢١) اللغة والحياة والطبيعة البشرية ١٤٨، ١٥٨. روي. سي . هجمان . تر .د. داود حلمي أحمد السيد. وانظر: اللغة ٢٥.

(٢٢) انظر:العربية الفصحى ٣١ ،٦٢.و العربية ١٢،٢١، ليوهان فك ، ومحاسن العربية في المرآة الغربية٢٥، يقول برنارد لويس في «الإسلام والغرب» ١٧-١٧٣تعلُّم اللغة العربية تعلُّمًا مناسبًا فضلاً عن إتقانها يستغرق وقتًا وجهدًا كالذي يستلزمه تعلم عدة لغات أوربية .

(٢٣) محاسن العربية في المرآة الغربية٢٥.

(٢٤) محاسن العربية في المرآة الغربية ٢٥-٢٦.

(٢٥) لمعالم من هذا التحامل و ردِّ جستس لغير قليل منه كاتهام العربية بالانتفاخ والعنف، والحشو والإطناب، وعدم النضج، والأصوات الحلقية العدائية. انظر: محاسن العربية في المرآة الغربية ٥٣-٥٤ ،٦٣-٦٨.

(ظلت اللغة العربية ضحية للتنميط والغرائبية نفسيهما اللذين عانت منهما اللغة الصينية ، وربما أسهمت العوامل السياسية في تعاظم سوء الفهم)[٢٦] ولا يتنكر جستس لما في العربية من إشكاليات ومثالب، ولكنه يرى أن الأساسي في هذا الباب يقع خارج اللغة بوصفها نظامًا مجردًا، أي إنه يقع في ملابسات أدائية وتاريخية واجتماعية وحضارية[٢٧] كالازدواجية بين العربية ولهجاتها، وكثرة مترادفات هذه اللغة كثرة مفرطة يصعب التحكم بها، ويُفقد اللغة الدقة في المصطلح[٢٨]، وقصور نظامها الكتابي، وعدم وجود طرق معترف بها لتعليمها، وسنعرض فيما يلي لبعض هذه المسائل .

رابعًا : العربية بين لهجاتها .

إشكالية العلاقة بين اللغة المشتركة ولهجاتها إشكالية عالمية، لذا يقول أندريه مارتينيه (ليس من النادر أن كثيرًا من الأشخاص الذين أتقنوا الفرنسية المعيارية المدرسية فحسب يصابون بالحيرة لدى وصولهم إلى فرنسا...من الأفضل لكم عند ما تُعَلِّمون الإنكليزية مثلًا أن تُسْمِعوا بضعَ أسطوانات على الأقل لأشخاص يتكلمون اللهجة اللندنية، حينما وصلت إلى لندن للمرة الأولى لم أفقه شيئًا على الإطلاق مما قاله لي بوَّاب الفندق، ومع ذلك فقد كنت

(٢٦) محاسن العربية في المرآة الغربية ١٣ .

(٢٧) لاحظتُ أن هذه هي المعالم الأبرز لصعوبة للغة العربية والتي يقر بها جستس . انظر : محاسن العربية في المرآة الغربية ٢٨– ٤٥، ٥٩، ١٢٨، ٢٨٣،٢٧٨.

(٢٨) لمشكلات الثروة اللفظية في العربية انظر: محاسن العربية في المرآة الغربية ٢٨٣ والعربية الفصحى الحديثة لاستتكفتش ٥٨-٥٩، والإسلام والغرب ١٠٣-١٠٤.

أتكلم الإنكليزية جيدًا، لم يكن ثمة مشاكل مع أصدقائي الطلاب)[٢٩] وخطورة إشكالية العلاقة بين اللغة الموحدة ولهجاتها تختلف من لغة إلى أخرى، فلهجات العربية الفصحى مثلاً عقبة كأداء تحول دون الاكتفاء بإتقانها للتواصل مع سائر أبنائها الذين لا يتقنون إلا لهجة من لهجاتها، وهو ما لاحظه الآخر كاستتكفتش[٣٠]، وأندور فريمان[٣١] وأوتو ياسترو[٣٢]، بل إن فريستيغ يرى أن (العامية في حقيقة الأمر هي اللغة الأم لكل الناس، على حين لا يستعمل الناس الفصحى إلا في مواقف معينة..الفرق بين معظم الجماعات اللغوية الغربية والعالم العربي هو الهوة الكبيرة الموجودة بين العاميات العربية والفصحى)[٣٣] . وذهب آخرون[٣٤] كالألماني ولهلم سبيتا، والبريطاني ويلكوكس، من قبل إلى ما هو أخطر من ذلك حين زعما أن العربية الفصيحة لغة ميتة، وأنها سبب تخلف العرب، وأنه لا حل لهذه المشكلة إلا بالتخلي عنها، واعتماد كل بلد عربي للهجته المحلية .

(٢٩) وظيفة الألسن وديناميتها ٥٢-٥٣. أندري مارتينيه. تر . نادر سراج ط١ بيروت ١٤١٦-١٩٩٦، وانظر : اللغة العربية لفريستيغ ١٣١،

(٣٠) انظر : العربية الفصحى الحديثة ٢٨٤-٢٨٥

(٣١) انظر: دراسات في تأريخ اللغة العربية ٤٨١، ٤٩١، ٥٠٠-٥٠١.

(٣٢) انظر: دراسات في العربية ٣٢٩.

(٣٣) اللغة العربية لفريتسيغ ٢١٦، ٢٢٤. وانظر: ١٠٩منه .

(٣٤) انظر: «تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر»، ولا سيما ص ١٢-٤٢ وما بعدها، ولغة الضاد في ملف المستشرقين. مجلة الفكر العربي ٩٤-٩٥ ، ٩٧.

وقد أشار بعضهم كفرستيغ، وأندور فريمان ويوهان فك [٣٥] إلى ما لتفعيل الثقافة والتعليم في العالم العربي من أثر في جَسْر الهوة بين العربية ولهجاتها، على حين دعا آخرون من أجل ذلك إلى إيجاد عربية حديثة متطورة عن القديمة ومتأثرة بروح اللغات الأوربية الحديث، يقول استتكفتش (العربية الحديثة تبتعد الآن عن اللغتين كلتيهما؛ الفصحى والعامية، فَعَلى تحتفظ بالبناء الصرفي للعربية الفصحى، تقترب من حيث التركيب النحوي والأسلوبي من الشكل والروح من طائفة اللغات التي تعبر عن الثقافة الغربية، وهذا مشروط بأن تمضي العربية المعاصرة في هذا الطريق إلى مداه، وربما لا يمضي جيلان أو ثلاثة حتى تصبح عضوًا متكاملًا في طائفة الثقافة الغربية، وحيث تسهم بدور كامل في هذه الجماعة اللغوية المشتركة، سوف يخضع النحو عندئذ لتغيرات بعيدة الأثر، فرضتها عليه دينامكية الفكر الغربي، فأنماط الجملة الفعلية والاسمية لن تكون الخواص النحوية الأساسية، وبدلًا من ذلك سوف يكون مفهوم النبر الدلالي حاكمًا لترتيب عناصر الجملة، وسوف يتطلب هذا تغييرًا طبيعيًا في الاتجاه من الجانب الشكلي القواعدي إلى الجانب الأسلوبي الديناميكي ..والجملة العربية سوف تصبح أغنى بالجمل التابعة، وسوف يصبح نظامها وترتيب عناصرها مرنًا كالعادات الفكرية الحديثة...و محاكاة الأساليب المعربة سوف يتبعه سلسلة

(٣٥) انظر: دراسات في تأريخ اللغة العربية ٥١٣، واللغة العربية لفريستيغ ١١٣١، والعربية ٢٣٩، ٢٤١.

من المشتقات الأسلوبية الفعالة، والتي ستبدو أصيلة في إطار الروح اللغوية الجديدة، و مستقبل اللغة العربية ... سيكون في خط مستقيم للتطور غير بعيد عن الصرف الساميِّ القديم متوجهًا إلى نحو غير ساميٍّ تفرضه عادات التفكير أكثر مما تفرضه عادات الحديث اليومي الحي)[٣٦]. وبهذه الحلة الجديدة التي تنبأ بها استتكفتش للعربية ستحل هذه اللغة إشكاليات علاقتها بعامياتها ،فـ(عندئذ فحسب سيكون العرب، بامتلاكهم لغة يفكرون بها، قادرين على التغلب على مشكلة الصراع بين الفصحى والعامية، فالفصحى التقليدية كانت وسوف تكون عاجزة عن مواجهة العاميات، لأنها لا تُعبِّر عن العادات الفكرية للذين يستعملونها، إن العربية الحديثة التي نحاول تحديدها وتعريفها هنا سوف تصبح لغة للفكر المتطور تمامًا، وسوف تحلّ محلّ اللهجات المنطوقة دون أن تطمسها طمسًا مصطنعًا)[٣٧] وما يعلق به على مزاعم استتكفتش هذه أمور، سنعرض لها بتفصيل أكثر بعد قليل، لدى الحديث عن تصور الآخر للعربية في علاقتها باللغات الأوربية الحديثة، أما الآن فسنكتفي بالإشارة إلى أن الوقائع التاريخية لاحتكاك العربية بلغات الأمم الأخرى من فرس ورومان وأتراك، وأوربيين في التاريخ الحديث والمعاصر، لم تأت بما توحي به مزاعم استتكفتش، فقد مضى على مصارعة العربية للغات الأوربية في العصر الحديث على الأقل منذ حملة نابليون

(٣٦) العربية الفصحى الحديثة ٢٨٤-٢٨٥ . لأغراض أسلوبية أخضعت النص لبعض التغيير.

(٣٧) العربية الفصحى الحديثة ٢٨٥

على مصر سنة ١٧٩٨ ما يربو على القرنين، ومع ذلك لم تؤل إلى ما يتنبأ به لها استتكفتش على المستوى النحوي خاصة، على ما تعرضت له هذه اللغة من محاولات التتريك والفرنسة وغيرهما[٣٨] من محاولات إقصائها وإحلال اللهجات العامية محلها، بل اقتصر الأمر على تبادل التأثير المفرداتي، وهو بالتأكيد ما سيقتصر عليه أثر الاحتكاك باللغات الأوربية الحديثة في اللغة العربية مادامت محصنة بعوامل حصانتها التي ذكرناها قبل قليل، بل يمكن القول: إن حال العربية في حقبتنا هذه، على شكوانا المحقة من سوئها، أفضل بكثير مما كانت عليه في حقب الحكم العثماني أو الأوربي للبلاد العربية ، وذلك بفعل ما شهدته هذه البلاد من تحسن نسبي في المستوى التعليمي، وبفعل ما وفَّره تطور وسائل التواصل المجتمعي من انتشار للعربية الفصحى في ميادين لم تكن لتبلغها قبل القرن العشرين – كما يرى ستيفان فلد الذي يقول: (وسَّع التطور التقني من طريق الإذاعة والفيلم والتلفزة إلى حد بعيد مجال العربية المنطوقة، وليس اللهجة ، فقد نشرت التقنية التعبير اللغوي المطابق لمعيار العربية الفصحى نَشْرًا مكثفًا ومستمرًا، وأفاد من ذلك التعبير اللغوي المطابق للفصحى في مجالات سيطرت عليها حتى الآن اللهجة ، فالكلمة العربية الفصيحة زحفت إلى مواضع كانت محجوبة عنها حتى الآن... كان القرن التاسع عشر زمن البعثات الدراسية إلى

(٣٨) يمكن الوقوف على ذلك في «تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر» ١٩٦٤ و«لغة الضاد في ملف المستشرقين» مجلة الفكر العربي . ٨٧-١٠٣.

أوربا، والحوار العقلي للأفكار الأوربية ، وكان لهذا الحوار على طَريق ما هو لغوي وأدبي نغمة عليا سياسية، لا يمكن تجاهلها..وعن هذا الحوار نجمت العربية الفصحى الحديثة، وبدأ المثقفون العرب الذين تعلموا الفرنسية أو الإنكليزية تحت ضغط هذا الحوار في استعمال العربية لمضامين وصيغ لم تُستعمل لها إلى ذلك الوقت مطلقًا، وترجمت كتب على نحوٍ متزايد من اللغات الأوربية إلى العربية)[٣٩].

ولاشك أن العوامل الأساسية الكفيلة بجَسْر الهوة بين العربية الفصحى ولهجاتها هي انتشار التعليم بهذه العربية، وتفعيل دور الفصحى ما أمكن في مختلف أوجه النشاط اللغوي، والتنبه على الغايات غير العلمية[٤٠] لتشجيع الآخر على دراسة العاميات العربية، وعدم التخلي عن العربية الفصحى خيارًا وحيدًا كلغة رسمية في البلدان العربية ، وهذا ما تنصح به بعض الأصوات في تصور الآخر لحالة اللغة العربية، وفي ذلك يقول هانز فير(لا شك أن لوجود لغة مكتوبة موحدة في الأساس في الأقطار العربية كلها من العراق إلى المغرب قيمة عظيمة للذين يتكلمون العربية، مثاليًّا وعمليًّا، إذ هي رمز وحدتهم الحضارية القديمة، ووحدتهم السياسية في الوقت الحاضر، لهذا فإنه يمكن الاستنتاج أنه لا يوجد سبب يجعلنا نتوقع أن يُستبدل باللغة المكتوبة لهجة محلية، أو أن تنحى عن

(٣٩) دراسات في العربية لفيشر ١٤٣-١٤٤.

(٤٠) من المعروف أن الأغراض الاستعمارية هي العامل الأساسي لتشجيع المستشرقين على دراسة اللهجات . انظر : تاريخ الدعوة إلى العامية ٩-٧١، و لغة الضاد في ملف المستشرقين . مجلة الفكر العربي . ٨٧-١٠٣، واللغة العربية لفريستيغ ١٥٤.

الاستعمال العملي)[٤١]. بل يخلص مؤتمر للمستشرقين فيما بعد إلى (أنَّ اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تصلح للبلاد الإسلامية والعربية للتخاطب والكتابة والتأليف، وإن من واجب الحكومات في هذه البلاد أن تعنى بنشرها بين الطبقات الشعبية لتقضي على اللهجات العامية التي لا تصلح لغة أساسية لأمم تجمعها جامعة الدين والعادات والأخلاق)[٤٢].

خامسًا: العربية في علاقتها باللغات الأخرى في العصر الحديث:

قُدِّرَ للعربية في العصر الحديث لأسباب لا تخفى على المعنيِّ أن تدخل في صراع مع لغات الحضارة العالمية الحديثة، ولا سيما الفرنسية والإنكليزية، وقد كانت ملابسات هذا الصراع اللغوي، وآثاره في العربية على الأقل موضع اهتمام الآخر المعني بشأن هذه اللغة، ومن ذلك ما نقف عليه عند استتكفتش[٤٣] ويوهان فك[٤٤] وفريستغ[٤٥] وستيفان فلد[٤٦] وفليش[٤٧] وهانزفير[٤٨] وديفيد جستس[٤٩]،

(٤١) دراسات في تأريخ اللغة العربية٨٣ .

(٤٢) لغة الضاد في ملف المستشرقين مجلة الفكر العربي ٩٩.ع . ٦١ للعام ١٩٩٠.

(٤٣) انظر : العربية الفصحى الحديثة ٦٠- ٧١.، ٢٧٧، ٢٨٤.

(٤٤) انظر: العربية ٢٤٠.

(٤٥) انظر: اللغة العربية ٨٢-٨٣، ٢٠٤-٢٠٥، ٢٠٨-٢٠٩، ٢٦٣.

(٤٦) انظر: دراسات في العربية لفيشر ١٤٨-١٥٢.

(٤٧) انظر: العربية الفصحى ١٨٦، ١٨٨-١٨٩.

(٤٨) انظر: دراسات في تأريخ اللغة العربية ٨٠-٨١.

(٤٩) انظر: محاسن العربية في المرآة الغربية ٤٠٢-٤٠٣ ، ٤٣٤.

وقد سعت هذه الجهود لمقاربة تأثر العربية الناجم عن احتكاكها باللغات الأوربية الحديثة على المستوى المفرداتي الصرفي، والمستوى التركيبي النحوي(٥٠) .

١ – تأثر العربية على المستوى المفرداتي والصرفي :

تَمَثَّل تأثُّر العربية بما احتكت به من اللغات الأوربية الحديثة من وجهة نظر الآخر على المستوى المفرداتي والصرفي باقتراضها الكثير من المفردات، ولاسيما في باب المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة، وقد اقتصر هذا الاقتراض على مجرد النقل حينًا، وبادر إلى ضرب من التغيير المكيِّف للمفردة المقترضة مع الذائقة العربية حيناً ثانيًا، وأخضع حينًا ثالثًا الجذر اللغوي للمفردة المقترضة إلى أصول الصرف العربي، وولَّد منها، وجمعها وفق هذه الأصول، والملاحظ أن تأثُّر العربية بما احتكت به من لغات أوربا الحديثة على المستوى الصرفي لم يَرْقَ إلى حد التغيير في أصول العربية على هذا المستوى ، وإن فعَّل طرقًا لم تكن مألوفة بوضوح يذكر في إغناء ثروتنا اللفظية ، كالاعتماد في ذلك على التركيب بين المفردات ، أو إلصاق اللواحق و السوابق بالكلمة لتوليد مصطلح جديد .

(٥٠) علمًا أن العربية في استعمال بعضهم حديثًا للكلمات الأعجمية تأثرت صوتيًّا بما في النظم الصوتية للغات الأخرى كاستعمال صوت (G) الإنكليزي عندما ينطق كالجيم القاهرية، واستعمال صوتي (p)و(v) الإنكليزيين. وغني عن التأكيد أن مثل هذه الممارسات الصوتية مع عدم اتفاق المَعْنيين على لزوم نطقها كما هي في لغاتها الأصلية لا تمثل تغيرات صوتية في العربية الفصحى ترقى إلى إحداث أي تغيير في بنية نظامها الصوتي. انظر: قضايا لغوية معاصرة ٥٢-١٣٦،٥٩-١٣٨. د. ممدوح محمد خسارة.

فممن أشاروا إلى اقتراض العربية للألفاظ مع إخضاعها، أو عدم إخضاعها لضوابط الصرف العربي فيشر(٥١) و فريستيغ في قوله (رأى بعضهم أن عملية تعريب الكلمات المقترضة هو الحل الوحيد للحفاظ على وحدة اللغة بمجرد أن تُقَدَّم كلمة مقترضة جديدة إلى العربية يسعى العلماء إلى الاشتقاق منها كما هو الحال في: تمغنط وبستر، ولكن عملية استخدام الكلمات المقترضة جذورًا حية للاشتقاق لم تتوقف عند الكلمات العلمية فقط ...كذلك فعل الكُتَّاب إذ لم يترددوا في تضمين مشتقات كلمات أجنبية مقترضة مقبولة في اللغة، ولهذه الظاهرة أمثلة كثيرة في الأفعال، هناك تلفن، وتلفز، وفي الأسماء هناك صيغ جمع التكسير أفلام، وبنوك، وبالرغم من مقاومة المجامع اللغوية العربية لبعض تلك الاشتقاقات فإنها قُـبِلتْ واستخدمت استخدامًا عامًّا)(٥٢)

ولاحظ هنري فليش وفريستيغ (٥٣) أن آلية الإلصاق والتركيب أو الجمع بين أكثر من كلمة لتكوين مصطلح جديد مقترض لم يكن له أثر ذو بال في إغناء

(٥١) انظر: دراسات في العربية لفيشر ١٤٩

(٥٢) اللغة العربية لفريستيغ٢٠٤، وانظر: دراسات في العربية لفيشر ١٤٩. علماً أن المجمع القاهري أقرَّ تعريب الألفاظ والتوليد منها على هذا النحو، ولكنه اشترط لذلك شيوع الاستعمال والحاجة التعبيرية، والاستساغة في الذوق العام . انظر: كتاب في أصول اللغة٦٢-٦٨، ٢٥١-٢٥٢ .إخراج وضبط وتعليق محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين .ط . مجمع اللغة العربية القاهرة ١٣٨٨-١٩٦٩.

(٥٣) انظر: العربية الفصحى ١٨٦لفلش،و اللغة العربية لفريستيغ٢٠٦ولضوابط المجمع القاهري في إجازته لتوليد الألفاظ بفعل النحت، أو التركيب المزجي انظر: كتاب في أصول اللغة ٤٩-٦١

العربية لثروتها اللفظية، وذلك لما ينجم عن هذا المبدأ من النسج الصوتية والمركبات المفرداتية التي لا تستسيغها الذائقة اللغوية العربية. واللافت أن فرستيغ جعل من المولدات التركيبية ما لا يمثل عنصرًا صرفيًّا مفرادتيًّا بقدر ما هو عبارة نحوية تركيبة إضافية غير متلازمة الجزأين دائمًا، بل هما قابلان للتحليل والتركيب نحويًّا، وذلك بحسب المعنى، خلافًا لما رآه فريستيغ من مركبات مصطلحية إلصاقية في نحو «غير شرعي، وغير رسمي، وشبه جزيرة»(٥٤)

وبعد فلعله اتضح أن العربية في علاقتها بلغات أوربا في العصر الحديث لم يتأثر نظامها الصرفي في نظر الآخر بما في تلك اللغات تأثرًا ذا بال، وهذا يفسر نص غير واحد منهم(٥٥) على ثبات النظام الصرفي للعربية الفصحى إلى يوم الناس هذا.

٢- تأثر العربية على المستوي التركيبي النحوي:

عُني الآخر(٥٦) بتأثر العربية الفصحى الحديثة باللغات الأوربية، على المستوى التركيبي النحوي، واللافت في تناولهم لهذه القضية، المبالغة،

(٥٤) انظر: اللغة العربية لفريستيغ٢٠٦

(٥٥) ممن نصوا على ذلك شتيفان فلد في «دراسات في العربية» ١٤٨، ١٥١-١٥٢، وهانز فير في «دراسات في تأريخ اللغة العربية» ٨٠-٨١، ويارو سلاف استتكفتش في «العربية الفصحى الحديثة » ٢٨٢.

(٥٦) ومن هؤلاء ياروسلاف استتكفتش في «العربية الفصحى الحديثة» ٢٧٧-٢٨٤، ويوهان فك في «العربية» ٢٤٠، وكيس فرستيغ في «اللغة العربية» ٢٠٥، ٢٠٨-٢٠٩. وشتيفان فلد في «دراسات في العربية» ١٤٨، ١٥١- ١٥٢.وديفيد جستس وغيره في «محاسن العربية في المرآة الغربية» ٤٣٤،٤٠٤،٤٠٢.

والتضخيم، وتوهُّمُ تأثُّرات مزعومة، يضاف إلى ذلك أن المسوغات العلمية لهذه التأثرات عند بعضهم ليست موضع اتفاق مقطوع به لدى المعنيين بالدرس اللغوي، فقد رأى استتكفتش(٥٧) ضرورة أن تحاكي البنية النحوية للعربية بنى لغات أوربا حتى يكون المتكلم بها قادرًا على التفكير في الأشياء والتعبير عنها ومناقشتها وفق أدبيات بحث وتفكير المتكلم بتلك اللغات، وبذلك يفسر ما زعمه من تحولات نحوية في بنية العربية (٥٨) .

والراجح أن واقع العربية في العصر الحديث ليس فيه من التحولات النحوية التي يحلو لاستتكفتش أن تحدث فيها، بل لا يمكن أن تكون فيها لأن التفوق المعرفي أو الفكري على التسليم بوجوده، أو الخصوصية القومية في ذلك ليسا هما العامل الوحيد الذي يحدد مسار تغيرات العربية في علاقتها باللغات الأخرى، فقد لاحظنا قبلاً أن في حياة العربية عوامل أخرى تضمن لها ضربًا من الثبات، لا يتفق وما يتراءى لاستتكفتش من تحولات في بنيتها النحوية ، يضاف إلى ذلك أن استتكفتش في تسويغه لمزاعمه هذا يربط(٥٩) ربطًا مباشرًا بين آلية عمل اللغة، على المستوى النحوي وبين آلية تفكير الناطقين بها على نحو يُـمَكِّـن من استخلاص طرائق تفكير الناطقين بلغة ما من آلية عمل لغتهم، وهذه المسألة موضع خلاف حاد ، يقول ديفد جستس (حيرت الخصيصة الغريبة لاستقلال- عدم تبعية- جملة الصلة في العربية مثلاً أولئك المهووسين بالسعي إلى استخلاص

(٥٧) انظر: العربية الفصحى الحديثة ٢٧٩- ٢٨٠،٢٨٢.

(٥٨) انظر:العربية الفصحى الحديثة٢٨٢.

(٥٩) انظر: العربية الفصحى الحديثة ٢٧٨-٢٧٩.

شيء عن العقل من اللغة، لكن التاريخ أثبت أن الفشل كان مصير محاولات المشغوفين بالعرقية التي تسعى إلى اكتشاف بعض الروابط بين اللغة والأعراق، وكان قصدهم الأول أن يستنتجوا البساطة العقلية من البنية السطحية، لكن التعقيدات الصرفية التركيبية الشديدة التعقيد للغات الأمريكية الأصلية أدَّت إلى إخفاق هذه الفكرة إخفاقًا مخجلاً، ونحن نريد هنا أن ننبذ أية محاولة يقصد منها استخلاص أي شيء عن العرب من اللغة العربية، لا سيما أننا لا نملك إلا قدرًا محدودًا من الأدلة اللغوية الموثوق بها التي تعود إلى الحقبة التي كانت هذه اللغة خلالها مقصورة على عرق متجانس تقريبًا، وأعني حقبة الجاهلية حين كان البدو المنعزلون في جزيرتهم مجردين من أية رسالة تاريخية كبرى، أما العربية التي تمثلها المادة الضخمة التي بين أيدينا فهي لسان التنوع العرقي الإسلامي العظيم الذي كان نتيجة للتوسع الإسلامي، وهي التي تمثل أعظم تجاوز للنَّسَب والمكان الخالصين)[٦٠] .

والجدير بالذكر أن التأثرات التركيبية العربية باللغات الأوربية داخلة فيما يسمى بالكلام، لا في اللغة بالمفهوم السوسيري لهذين المصطلحين، فنحن نوافق استتكفتش[٦١] على أن حركة الترجمة المكثفة في القرن التاسع عشر وانتشار الصحف واجهَ العربية الحديثة بطوفان من المفردات أو العبارات، وأن هذه العبارات المركبة الجديدة كانت محصلة لترجمات خالصة، أو لنماذج مستقاة من اللغات الأوربية ، ولكننا لا نوافق على أن مثل هذه العبارات دليل على تحول في البنية النحوية للعربية الفصحى مادامت مستوعبة في هذه البنية، مما يعني أنها

(٦٠) محاسن العربية في المرآة الغربية٣٨٣-٣٨٤.

(٦١) انظر : العربية الفصحى الحديثة ٦٧.

إجراء كلامي، لا يرقى إلى تغيير في البنية النحوية للغة، ذلك أن هذا الإجراء يَنِمُّ على فهمٍ نسبيٍّ للغة، تمخَّض عنه ممارسات كلامية لا نستطيع الزعم بأنها المثال المطلوب لغويًّا، ذلك أن اللغة مفهوم افتراضي، فـ(هي ذلك الرصيد الداخلي الذي يمتلكه كل فرد من الجماعة، وليس للفرد عليها أيُّ سلطان، ولا يستطيع خلقَها أو تعديلَها، لأن اللغة بشكلها الاجتماعي لا توجد عند الفرد إلا جزئيًّا، ولا تكتمل إلا عند الجماعة، وهذه الخاصية فوق الفردية هي التي تجعل منها كلاًّ متجانسًا)(٦٢).

وهذا يعني أن ما شاع في المدونة اللغوية العربية الحديثة من تراكيب متأثرة بالنموذج اللغوي الأوربي، لا يمثل تغيرًا في البنية النحوية لهذه للعربية، ولا يرقى بعضه، على شيوعه، إلى مستوى السلامة اللغوية المنشودة، بقدر ما يمثل انحرافًا مرغوبًا عنه عند غير قليل من أبناء العربية، مما يشي بأنه نمط من الإجراء الكلامي المرحلي الذي لا يقوى بالضرورة على الديمومة في المدونة اللغوية العربية ، كما أنه لا يقوى على التغيير المزعوم في البنية النحوية لهذه اللغة ، خلافًا لمزاعم شتيفان فلد حين جعل هذه التأثرات من مظاهر تأثر العربية تأثرًا تركيبيًّا عميقًا وحاسمًا، وذلك في قوله (أكـرَهَ ضغطُ نماذج أوربية في المقالة العلمية وقسم الأخبار والمقالة الرئيسية في الصحيفة على تطورات عربية موازية...وتجد النماذج الأوربية في لغة الصحافة والإدارة ما يوازيها في أشكال ميل الفصحى الحديثة إلى توسيع استعمال المصادر «احتمال منع صدور الجريدة» وكذا العدد المتزايد من

(٦٢) علم اللغة ٢١٩. دانييل مانيس . تر. سهيل عثمان وزميله. مجلة الموقف الأدبي. ع ١٣٥٠١٣٦للعام ١٩٨٢.

الأبنية الظرفية مثل رسميًّا، وإطلاقًا وحديثًا، وتنقل الظروف الشائعة في اللغات الأوربية من خلال الباء: بلطف، بشدة، بهدوء، وعلى العكس من ذلك فإن الاستعمالات القديمة الجناسية مثل ضربه ضربًا صارت بوضوح على طريق الاستعمال المهجور، ويتصل بذلك استعمالات كلامية أكثر شيوعًا مثل: بكل معنى الكلمة، سيداتي سادتي، وطلب فلانٌ يد فلانةَ أزاحت الكلمة الكلاسيكية خطب)[٦٣] فما نقلناه عن فلد هنا ليس فيه دليل على ما استدل به عليه من أن نحو العربية يظهر تغيرات ذات أهمية، تُفَسَّر بالتداخل بين اللغة المنطوقة وتأثير لغات أوربية، وأن هذه اللغة على المستوى التركيبي والأسلوبي طبعت بالنماذج الأوربية طبعًا عميقًا وحاسمًا[٦٤] فكل ما نقلناه عنه مستوعب في البنية النحوية للعربية كـ «بلطف، بشدة ، بهدوء[٦٥]،ورسميًّا، وإطلاقًا وحديثًا» وربما[٦٦] مثَّل

(٦٣) دراسات في العربية ١٥١-١٥٢

(٦٤) انظر: دراسات في العربية١٥٢.

(٦٥) ليس في هذه الأمثلة خروج عن المألوف، فقولنا مثلاً : جذبته بشدة ، ليس فيه أدنى تأثر من العربية بما في غيرها، ولعل المراد من كلام فلد هو قولهم: جذبته بشكل شديد ، بدلا من «جذبته جذبًا شديدًا» ففي ذلك عدول عن الأسلوب العربي الفصيح المبين إلى ركاكة أسلوبية يتحاشاها الخبراء بالوظائف الدلالية الدقيقة للتراكيب النحوية في العربية . انظر: فقه اللغة وخصائص العربية ٣٣٧محمد المبارك .

(٦٦) في اللسان (حسس) أن رجلاً قال : كانت لي ابنة عم، فطلبتُ نفسها، فقالت أو تعطيَني مئة دينار؟ فطلبتُها من حَسي و بَسي، أي من كل جهة. وانظر : لغويات١ (١٢٨) من نشر جماعة الأزهر وفقه اللغة المقارن ٣٠١ د. إبراهيم السامرائي.

بعضه مجازًا لم يُؤْلف من قبل في مدونة اللغة العربية، ولكنه مستوعب في بنيتها النحوية كقولهم «طلب فلان يد فلانة» بدلاً من «خطبها».

وهل يعقل أنه ما كان بوسعنا نحن العرب أن نقول: عزيزي فلان أو صديقي فلان، وعادات وأخلاق المصريين بدلاً من «عادات المصريين وأخلاقهم، وجريدة شبه رسمية لولا اطلاعنا على هذا النمط من التراكيب في النموذج اللغوي الأوربي كما يزعم فلد[٦٧] وهل يعقل أنه ما كان بمقدورنا أن نقول: تحية قلبية لولا وقوفنا عليه في ذلك النموذج كما يزعم فلش[٦٨] إلى غير ذلك من التراكيب التي رأى فريستيغ أن العربية اقترضتها من النموذج الأوربي كـ(لعب دورًا). و(قام بزيارة) بدلا من(زار) و(تم توقيع الاتفاقية) بدلاً من الفعل المبني للمجهول المتعارف في الفصحى الكلاسيكية، فهذه الاستعمالات التي استجدت في العربية نتيجة الاحتكاك بالنموذج الأوربي بفعل الترجمة، منها السليم، ومنها ما خالف أصول العربية بوجه من المخالفة بقَطْع النظر عن مدى شيوعه، فالواقع كما يقول الدكتور إبراهيم السامرائي أنه (جدَّتْ في العربية أساليب كثيرة لم تكن إلا وليدة الترجمة...غير أن العربية وهي السمحة السهلة الطيعة لم تتنكر لهذه الأساليب، فقد قبلها الاستعمال، وراضها حتى توهم القارئ وهو يقرأ صحيفته اليومية أن الذي يقرؤه عربي لم يعتوره الدخيل ، ولم يقتصر الأمر على القارئ الذي لا يعنيه أمر العربية و أطوراها، بل خفي ذلك

(٦٧) انظر:دراسات في العربية لفيشر ١٤٨

(٦٨) العربية ٢٤٠.

على القارئ الفطن المختص)[٦٩] علمًا أن (طائفة من هذه الأساليب لم تستفد منها العربية غنى وثروة لغوية ، فقد تُرجمت وحُشرت في العربية وكان سبب ذلك كله جهل من تصدى للترجمة بأصول العربية ، وفنون القول فيها، فلم يتيسر لهم نقل الأفكار الغربية بأسلوب عربي، ولو عرف هؤلاء بلاغة العرب، وعرفوا أسرارها لما اندست في العربية أساليب غريبة عنها)[٧٠] لذا نميل في ضوء كلام السامرائي إلى أن تأثير اللغات الأوربية في العربية لا يمثل تغيرًا يذكر[٧١] في بنيتها النحوية، ولعل هذا يفسِّر ما لاحظناه قبلاً من نص الآخر على أصالة هذه اللغة وثباتها كقول هانز فير(اللغة المكتوبة لم تتعرض لأي تغيير صوتي كما أن الصرف ظل على صورته التي كان عليها منذ القديم حتى العصر الحاضر، ويصح الشيء نفسه في التركيب ، فيما يخص سماته الأساسية على الأقل، ويتبين من هذا أن الطابع المحافظ للعربية برهن على أنه ذو أثر فعال)[٧٢].

(٦٩) فقه اللغة المقارن ٢٨٣ .

(٧٠) فقه اللغة المقارن ٢٨٤.

(٧١) لعل أقرب ما يكون إلى ذلك عبارة «ما إذا » في نحو (لا أعرف ما إذا كنت ناجحًا) ويبدو أنها تمثل تأثرًا من العربية بما في الإنكليزية، وهو ما نبه عليه كيس فريستيغ في قوله : قد يحدث اختراع معادلات نحوية في اللغة العربية لترجمة تراكيب نحوية أجنبية كما هي الحال في «ما إذا» للتعبير عن الكلمة الإنكليزية(WHETHER). اللغة العربية ٢٠٥. علما أن مجمع اللغة القاهري أجاز هذا التركيب محللاً إياه وفق الأصول المرعية في النظرية النحوية العربية. انظر: كتاب الألفاظ والأساليب ١٢٣–١٢٨. إعداد محمد شوقي أمين، ومصطفى حجازي . ط . القاهرة ١٩٧٧.

(٧٢) دراسات في تأريخ اللغة العربية ٨١.

مصادر البحث ومراجعه

- الإسلام والغرب. برنارد لويس. تر. د . فؤاد عبد المطلب . ط . دمشق ٢٠٠٧
- تاريخ الدعوة إلى العامية .د.نفوسة زكريا سعيد.ط١.دار نشر الثقافة . الإسكندرية . ١٩٦٤
- التطور النحوي للغة العربية . برجشتراسر .أخرجه وصححه وعلَّق عليه د. رمضان عبد التواب ط٢. مكتبة الخانجي . القاهرة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- دراسات في تأريخ اللغة العربية . تر. د. حمزة قبلان المزيني . ط١ دار الفيصل الثقافية . الرياض ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- دراسات في العربية. لمجموعة من المستشرقين المعاصرين ، حررها فولف ديتريش فيشر . تر . د . سعيد حسن بحيري . ط١ مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٥.
- الساميون ولغاتهم . د. حسن ظاظا . ط . دار المعارف ١٩٧١.
- العربية ؛ دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. يوهان فك . تر. د. رمضان عبد التواب . ط مكتبة الخانجي . مصر . ١٩٨٠.
- العربية الفصحى ، نحو بناء لغوي جديد . هنري فليش. تر . د. عبد الصبور شاهين . ط٢. دار المشرق . بيروت ١٩٨٣.
- العربية الفصحى الحديثة . ياروسلاف استتكفتش. تر . د. محمد حسن عبد العزيز ط . دار نمير للطباعة . القاهرة.
- علم اللغة . دانييل مانيس . تر. سهيل عثمان ، وعبد الرزاق الأصفر. مجلة الموقف الأدبي. ع ١٣٦ ١٣٥٠للعام ١٩٨٢.
- فقه اللغة المقارن د. إبراهيم السامرائي. ط٢. دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٨.

- فقه اللغة وخصائص العربية . محمد المبارك . ط ٧ دار الفكر ١٤٠١-١٩٨١
- في أصول اللغة. ج٣. إخراج وضبط وتعليق مصطفى حجازي، وضاحي عبد الباقي . ط مجمع اللغة العربية . القاهرة ١١٤٠٣-١٩٨٣.
- قضايا لغوية معاصرة . د. ممدوح محمد خسارة . ط١. الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع . دمشق ٢٠٠٣.
- كتاب الألفاظ والأساليب.إعداد محمد شوقي أمين، ومصطفى حجازي. ط. القاهرة ١٩٧٧.
- كتاب في أصول اللغة.إخراج وضبط وتعليق محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين . ط. مجمع اللغة العربية القاهرة ١٣٨٨-١٩٦٩.
- كتاب في أصول اللغة. ج٢. إعداد محمد شوقي أمين،ومصطفى حجازي. ط١. مجمع اللغة العربية .القاهرة ١٩٧٥
- لسان العرب . ابن منظور . ط دار صادر. بيروت .
- اللغة . جوزيف فندريس . تر . عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص . ط . مطبعة لجنة البيان العربي. القاهرة .
- لغة الضاد في ملف المستشرقين. د. صالح زهر الدين . مجلة الفكر العربي.ع. ٦١ للعام ١٩٩٠
- اللغة العربية؛ تاريخها ومستوياتها وتأثيرها. كيس فريستيغ . تر. محمد الشرقاوي . ط. المشروع القومي للترجمة . القاهرة . ٢٠٠٣.
- اللغة العربية، وما ألحقته بها الترجمة من تشويهات . د . محمد عبد الرحمن مرحبا. مجلة الفكر العربي . ع .٦١. عام ١٩٩٠.

- اللغة والحياة والطبيعة البشرية. روي. سي . هجمان . تر . د. داود حلمي أحمد السيد ط٢عالم الكتب القاهرة ١٤٢٠-٢٠٠٠
- اللغة والخطاب الأدبي ؛ مقالات لغوية في الأدب . تر . سعيد الغانمي . ط١. المركز الثقافي العربي . بيروت – الدار البيضاء١٩٩٣.
- اللغة واللغويات . جون ليونز . تر.د . محمد العناني . ط١. دار جرير.عمان ٢٠٠٩.
- لغويات١ من نشر جماعة الأزهر . ط دار الكتاب العربي بمصر
- محاسن العربية في المرآة الغربية، أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوربية. تر . د . حمزة قبلان المزيني . ط . الرياض ١٤٢٥هـ
- نظرية أدوات التنكير والتعريف، وقضايا النحو العربي .غراتشيا غابوتشيان .ط. دمشق ١٩٨٠
- وظيفة الألسن وديناميتها . أندري مارتينيه. تر.نادر سراج ط١ بيروت ١٤١٦-١٩٩٦.